

الأقسام في القرآن

(68) فالمقسم به هو الكتاب، والمقسم عليه في الآية الأولى قوله: (إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)، والصلة بينهما واضحة، حيث يحلف بالكتاب على أنَّهُ منزل من جانبه سبحانه في ليلة مباركة. كما أنَّ المقسم به في الآية الثانية هو الكتاب المبين، والمقسم عليه هو الحلف على أنَّهُ سبحانه جعله قرآنًا عربيًّا للتعقل، والصلة بينهما واضحة. ووصف الكتاب بالمبين دون غيره، لأنَّ الغاية من نزول الكتاب هو إنذارهم وتعليلهم كما جاء في الآيتين، حيث قال: (إِنْزَالًا كُنُودًا مُنْذِرِينَ) وقال: (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، وهذا النوع من الغاية أي الإنذار والتعقل يطلب لنفسه أن يكون الكتاب واضحًا مفهومًا لا مجهولًا ومعقدًا. والكتاب في الأصل مصدر، ثمَّ سُمِّي المكتوب فيه كتابًا. إلى هنا تمَّ الحلف بالقرآن والكتاب. بقي هنا الكلام في عظمة المقسم به وكيفي في ذلك أنَّهُ فعله سبحانه حيث أنزله لهداية الناس وإنقاذهم من الضلالة. وقد تكلم غير واحد من المفكرين الغربيين حول عظمة القرآن، والآخرى بنا أن نرجع إلى نفس القرآن ونستنطقه حتى يبدي رأيه في حق نفسه. أ: القرآن نور ينير الطريق لطلاب السعادة: قال سبحانه: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ). (1) ب: أنَّهُ هدى للمتقين: قال سبحانه: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ). (2) 1 - المائدة: 15، 2 - البقرة: 2.